ولم يعلل بعض تلك الامور عن بعض بل انا انما علمنا ما وقع من
غير تاثير البتة من بعضها في بعض انما هو بمحض خلقه تعالى
ونفوذ مشيته وقس على هذا ساير الاحكام وبهذا الفرق فساد ما زعمه
المعتزلة من ان العقل وحده قد يتوصل الى معرفة احكام الله تعالى
بغير واسطة الرسل عليهم الصلاة والسلام وهذه المسالة هي
المعبر عنها بالتحسين والتقبيح والحسن والقبيح فليس الحسن شرعا
عند اهل الحق الا ما قال الشرع فيه افعلوه وليس القبيح
شرعا الا ما قال فيه لا تفعلوه وتخصيص كل واحد منهما بما
اختص به من الافعال لا علة له ومسالة الحسن والقبيح
يطول الكلام فيها باعتبار نقل مذاهب المعتزلة فيها
والرد على كل بما يخصه تحقيقا وجدلا وقد قدمنا بما اشرنا اليه
يعني اي اخذ العقيدة من البرهان القطعي اصول مذاهبهم
ولا حاجة في هذا المختصر الى تتبع فروعها التي اجتثت من اصلها
ومن اراد بعض التطويل في ذلك فعليه بشرح العقيدة
الكبرى قوله وما يوجد من التعليل لا كد في كلام
اهل الشرع فمأول بالامارات ونحوها مما يصح يعني ان
ما يذكره بعض اهل السنة من علل الاحكام لا يفهم على
ظاهره من العلة الباعثة للشرع على الحكم كما يقوله
المعتزلة بل مرادهم منها الامارات التي نصبها الشرع بمحض
الاختيار او ارادوا بها المصالح التي راعاها الشرع مع تلك
الاحكام تفضلا منه لا على طريق الوجوب العقلي وكذا
ما يوجد في الكتب والسنة من ايهام تعليل افعال الله الكتاب
تعالى بالاغراض كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس

الا ليعبدون

الا ليعبدون فانه يجب تاويله بجعل اللام في قوله ليعبدون لام
الصيرورة مثلها في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا اي ما خلقت الجن والانس الا صايرين للامر
بالعبادة وانما زدنا تقدير الامر في الاية لئلا يتوهم ان المعنى
انهم خلقوا امرا امنهم ان يعبدوا الله تعالى اذ لو كان كذلك
لما عصى منهم احد لاستحالة ان يريد الله تعالى شيا ولا يقع و
المعتزلة قد ضلوا في الوجهين فجعلوا اللام للتعليل حقيقة
على اصلهم الفاسد في تعليل افعال الله تعالى واحكامه بالاغراض
وجعلوا التقدير ايضا وما اردت بخلق الجن والانس الا للعبادة
على اصلهم الفاسد ايضا فان ارادة الله تعالى على وفق امره فما
لا يامر به من الكفر والمعاصي فليس بمراد له عندهم واذا حققت
ان الحوادث كلها ابدا وقعت بخلق الله تعالى ولا اثر لما سواه في
شي منها لما عرفت من وجوب عموم ارادته تعالى لجميعها كما
وجب عموم قدرته تعالى لها فيستحيل ان يكون في ملكه ما لا يريد
ويصح ان تجعل اللام في قوله تعالى ليعبدون للتعليل مجازا على
طريق الاستعارة التبعية بان يشبه الامر بالعبادة في ترتب
وجوده على خلق الجن والانس بالعلة الغايية في ترتب وجودها
على معلولها فادخلت لام التعليل على العبادة لتدل على ذلك والعلة
الغايية في الاصطلاح هي ما يبعث تصوره على فعل شي وان
كان يتاخر وجوده على ذلك الشي كالربح مثلا للتجارة فانه علة
غايية لها اذ هو الحامل باعتبار تصوره على الكسب بالتجارة وان
كان في الوجود متاخرا عنها وبالجملة فالعلة الغايية هي فايدة
الشي وهي ابدا تتقدم ذهنا وتتاخر وجودا في الخارج وهي الى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)